# إشكالية الحكم التقني على المرويات المسندة وتقويم بعض تطبيقات شجرة الأسانيد أنموذجاً

**د. مشعل محمد الحداري**

**وزارة الأوقاف**

**الكويت**

dr_alhadari@hotmail.com

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن شأن السنة النبوية عند الله تعالى عظيم، وخطر تركها أو التفريط فيها جسيم؛ فقد جعل الله تعالى اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وسيلة لحب الله تعالى للعبد، بل جعل الإعراض عن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم كفراً بالله تعالى، والسنة النبوية هي التطبيق العملي للقرآن الكريم، والتفصيل لأحكامه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه"[1]، وحفظ السنة النبوية من حفظ القرآن الكريم، وقد تكفل الله تعالى بحفظ القرآن.

ومع اجتهاد الأمة الإسلامية –على مر العصور– في حفظ السنة المطهرة صدرًا وسطرًا، فقد ضمت الأمة في العصر الحديث إلى وسائل الحفظ والنشر الوسائل الآلية التقنية والحاسوبية، وواكبت كثيراً من التطور التقني العالمي، ومع التسارع الملحوظ الذي نشهده اليوم، تظهر احتياجات عصرية لم يكن من الممكن المطالبة بها فيما مضى من الزمن، فضلا عن التفكير بها؛ لسبب أو لآخر، وبما أن المختصين في كل علم هم المعنيون بالمحافظة على موروث الماضي، فعليهم تلبية احتياجات الحاضر من الحاجات والضرورات المستجدة، وفق معطيات العصر الحاضر وتطلعات المستقبل.

ولسنا في مقام بيان جواز الاستعانة بما لدى غير المسلمين من علوم واختراعات تخدم دين الإسلام عموما والسنة النبوية خصوصاً، ولا في موضع بيان منافع التقنية الحديثة عليهما[2]، بل نسعى لاستشراف غد مشرق بإذن الله تعالى، نحث فيه الخطى لتفتيق الأذهان واستثارة القرائح حتى تفتح آفاق المستقبل، وتسابق الأفكار في مهدها، وتستعين بالمختصين لتقديم كل ما هو جديد نافع ومبهر صادق.

إلا أننا ما زلنا نفتقر إلى تحقيق قدر يناسب ما لدينا من إمكانات –مادية ومعنوية– وطموحات، فضلا عن استباق التطورات في مراحلها الأولى كأفكار لتحقيق أعظم قدر ممكن من سبل الاستفادة من معطيات هذا التطور والتجدد.

ولا نغفل القدر المتوفر من جمع أغلب نصوص السنة النبوية بواسطة البرمجيات الحاسوبية، مع تأكيدنا على أهمية مسايرة الحكم على المرويات بالتزامن مع مرحلة الجمع الحالية، من هنا جاءت الحاجة الماسة لموضوع هذه

---

[1] أخرجه أبو داود في "السنن" (٥/١٠، ٣٤–كتاب السنة، ٦–باب لزوم السنة،ح٤٦٠٤)، وغيره، وصححه الألباني في كتابه "صحيح سنن أبي داود" (ح٤٦٠٦).

[2] انظر تطبيق ذلك في بحث: "التقنية الحديثة في خدمة السنة النبوية، دراسة تطبيقية على بعض أحاديث الإمام البخاري"، عبدالله محمد دمفو، وتفصيل منافع التقنية على السنة النبوية في بحث: "التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول"، د. إبراهيم الريس، كلاهما من أبحاث مؤتمر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بعنوان: "عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية".

الورقة التي تستشرف المستقبل، وتسعى لتحويل الأفكار التي تخدم السنة النبوية إلى مشاريع نافعة، وواقع ايجابي ملموس، وبعيدًا عن التمني والافتراض.

**المشكلة التي تهدف الورقة إلى مناقشتها:**

تتلخص المشكلة التي تعالجها الورقة في تحديد مدى إمكانية الاستعانة بالوسائل التقنية المعاصرة في تسهيل الحكم على الروايات المسندة، وهل يمكن أن تستقل هذه الوسائل بالحكم؟ وما مدى قبول هذه الأحكام إن وجدت؟

ولمناقشة هذه الإشكالية سنتطرق لبيان أهمية شجرة الأسانيد، وتعريفها، ومتى نحتاج لرسمها؟ ومتى نبدأ بها؟ وما القواعد العامة لها؟ وما خطوات تنفيذها المرحلية؟ وكيفية تحويل معلوماتها الرسومية إلى نص التخريج؛ ليتعرف أهل التقنية على المتطلبات العلمية الحديثية للمشروع، وإعطاء فكرة إجمالية لمن أراد أن يتبنى تنفيذ مشروع مماثل مستقبلاً.

وبعد ذلك نتطرق لعرض التطبيقات الحاسوبية المتوفرة في التخريج ورسم شجرة الأسانيد، مع تقييمها؛ ليطلع عليها من يهدف لنشر برامج مستقبلية مماثلة إن شاء الله تعالى.

**أهمية رسم شجرة الأسانيد:**

ترجع أهمية رسم شجرة الأسانيد إلى حاجتنا لما يأتي:

١. الإحاطة التامة بالمتون وألفاظها، والأسانيد وطرقها ورجالها، وما يصاحب ذلك من متعلقات تؤثر في عملية بيان درجتها من القبول أو الرد.
٢. معرفة مدار الأسانيد والطرق، وتحديد نقاط الاجتماع والافتراق فيها، مما يعين على الحكم على متونها بما يناسبها، ووفق ما تقتضيه قواعد مصطلح الحديث الشريف.
٣. تمييز ألفاظ المتون بتحديد من تدور عليه الأسانيد من رواتها وبيان ما يناسبهم من جرح أو تعديل.
٤. الإلمام بصورة إجمالية بالمتن المراد تخريجه في رسم توضيحي واحد يجمع أطرافه وألفاظه ورواته.
٥. تدريب الطلاب والباحثين على التخريج بالاستعانة بشجرة الأسانيد؛ لما لها من دور واضح في الإحاطة بطرق المرويات المسندة وألفاظها، وغير ذلك من أهداف التخريج ودراسة الأسانيد.

**تعريف شجرة الأسانيد:**

يمكن أن نعرف شجرة الإسناد –باعتبار ما تأمله الورقة– بقولنا:

هي رسم تقريبي يوضح مراحل تلقي ألفاظ الرواية المسندة جيلاً بعد جيل، وتحديد ألفاظ أدائها، مما له أثر في تحقق شرط اتصال السند، مع بيان طرقها الأخرى من متابعات –تامة أو قاصرة– وشواهد، وتحديد درجة رواتها في كل حلقة من حلقات السند، وألفاظ طرقها، مما يسهل عملية الحكم عليها بما يناسبها من القبول أو الرد[١] .

[١] عرفها د. علي عجين في كتابه "بطاقات التدريب على علم التخريج" (ص١١٥) بقوله "هي تصور عن طرق الرواية من مخرجها (الصحابي راوي الحديث) وما تفرع عنها من أسانيد حتى وصولها لأصحاب الكتب المصنفة" .

**متى نحتاج لرسم شجرة الأسانيد؟**

كلما زادت طرق النص المراد تخريجه زادت الحاجة لرسم شجرته، أما الطرق المفردة أو المحصورة بعدد معين يمكن استحضاره بالذهن، أو كونها في كتاب لا يحتاج لبيان درجة أحاديثه –كالصحيحين مثلاً– فلا حاجة لرسم شجرتها، إلا لفائدة أخرى، والله أعلم.

**متى نبدأ رسم شجرة الأسانيد؟**

الأفضل أن يشرع في رسم شجرة الأسانيد مع بدء عملية التخريج، ويمكن تأجيله إذا لم تلح الحاجة إليه، وتزداد أهمية البدء المبكر به كلما زادت الأسانيد وتشعبت الطرق، وتعددت الألفاظ، وكثرت العلل وتنوعت.

**القواعد العامة لرسم شجرة الأسانيد:**

لرسم شجرة الأسانيد قواعد عامة يحسن بالمخرّج أن يراعيها فيها، منها:

- يستخدم لرسم شجرة الأسانيد ورقة مسطرة –لتسهيل عملية تحديد طبقات الرواة– مزدوجة كبيرة.
- نقطة بداية الرسم هي منتصف الورقة؛ ليسهل التفريع عليها يميناً وشمالاً.
- تفرد رواية كل صحابي في رسم مستقل، وفي أحوال قليلة يمكن أن يكون الرسم لمجموعة من الصحابة رووا متنا واحدا؛ عند قلة الطرق عن كل منهم.
- تتجه أسهم الرواية من أعلى إلى أسفل؛ لأنه الاتجاه الطبيعي لانتقال الرواية.
- تدمج الأسهم بعضها مع بعض عند اتحاد الراوي كلما أمكن ذلك.
- تكتب ألفاظ التحمل بجوار أسهم الرواية، لاسيما التي تتعلق بشروط القبول كالاتصال.
- تدون درجة الراوي تحت اسمه مباشرة، مع ذكر موضعه في المرجع، ككتاب "تقريب التهذيب" لابن حجر العسقلاني مثلاً، ويفضل أن تكتب ألفاظ التوثيق بلون يغاير ألفاظ التجريح، كاللون الأخضر للتوثيق، والأحمر للتجريح.
- يذكر لفظ الرواية الأساس بنصه في أعلى منتصف الورقة –إن أمكن ذلك– أو في أي مكان آخر مع إبرازه وإظهاره، ثم تحال بقية الألفاظ في الطرق الأخرى إليها بقولنا: مثله: إذا كان لفظ الرواية مماثلا للرواية الأساس، نحوه: إذا كان لفظ الرواية مقاربا للرواية الأساس، بمعناه: إذا كان لفظ الرواية متفقا مع الرواية الأساس بالمعنى دون اللفظ، مختصراً: إذا كان لفظ الرواية مختصرًا للرواية الأساس، دون قوله كذا: إذا كان لفظ الرواية مقيدًا لإحدى العبارات السابقة دون عبارة في المتن، فيه قصة: إذا كان لفظ الرواية مشتملا على قصة أو سبب ورود، ونحو ذلك.
- إذا كان المتن المراد تخريجه يقع في كتاب مسند يراد تحقيقه فاللفظ الأساس هو متن الكتاب، والهدف الذي تذكر نتيجته أولا هو دعم موقف المؤلف، وتقوية ما أورده من أسانيد، فمدار التخريج هنا السند. أما إذا كان المتن بلا إسناد، فالهدف الذي تذكر نتيجته أولا هو تقوية المتن، وهو مدار التخريج.
- أصل شجرة الأسانيد هو بدايتها، ويكون لأعلى لا لأسفل –بخلاف الشجرة الطبيعية–، بدءًا من النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً إلى المصنف الذي روى الرواية في كتابه كالترمذي مثلاً، وذلك لسببين:

١ – شرف منتهى الإسناد على غيره، فكيف إذا كانت الرواية المخرجة حديثاً قدسياً أو حديثاً نبوياً؟

٢ – الأصل أن الشجرة ترتب تبعاً لأصلها أولاً، ثم فروعها –وهي الطرق والروايات–.

**خطوات رسم شجرة الأسانيد:**

يحسن بالباحث الذي يريد أن يرسم شجرة أسانيد رواية مسندة ما أن يتبع الآتي:

١. يختار الباحث رواية يجعلها الرواية الأساس متناً وسندًا، ويدونها في أعلى منتصف الورقة.

٢. يدون اسم من أضيف إليه المتن المراد تخريجه كالنبي صلى الله عليه وسلم، أو الصحابي، أو التابعي فما دونه في أعلى وسط الصفحة مما يلي الرواية كما تقدم.

٣. يكتب أول الإسناد –وهو الحلقة التي تلي من أضيف إليه المتن– الذي هو اسم الصحابي أو من دونه تحت سابقه.

٤. يدون اسم الراوي عنه دونه مباشرة، وهكذا بقية الرواة.

٥. يرسم سهم نازل من صاحب المتن إلى الراوي عنه مباشرة، ثم يرسم سهم جديد من الراوي الذي يليه إلى من بعده،وهكذا إلى آخر الإسناد وهو المصنف الذي أخذنا منه الرواية المسندة.

٦. توضح صيغة التحمل بين كل حلقتين من الإسناد.

٧. يذكر عام ولادة الراوي، وعام وفاته أسفل اسمه بين قوسين هلاليين، هكذا: (١٥٠هـ–٢٠٤هـ)؛ للاستعانة بهما في عملية التحقق من وجود شرط الاتصال.

٨. تكتب عبارة الجرح والتعديل التي يستحقها الراوي أسفل اسمه مباشرة؛ للاستعانة بها في عملية التأكد من وجود شرطي العدالة والضبط.

٩. وهذه الأمور الخمسة تدون بالتزامن مع ما سبقها.

١٠. يكتب اسم المرجع –منتهى السند– بالجزء والصفحة ورقم الحديث مع بيان لفظ الرواية.

١١. تكتب الأسانيد الأخرى بالطريقة نفسها، ويختصر فيها عبارة تحديد لفظ المتن بحسب الاعتبارات السابق ذكرها.

**تحويل وصياغة معلومات الرسم إلى تخريج:**

تكمن أهمية شجرة الأسانيد –كما تقدم– في أثرها الفعال في تسهيل مهمة صياغة الجهد المبذول في عملية التخريج وتحويله إلى نص يختصر الحكم على الرواية، ومن المهام التي ينبغي القيام بها لتنفيذ ذلك ما يلي:

- نبدأ أولا بذكر رواية الصحابي الذي اخترنا تخريج حديثه كأساس، كابن عمر مثلاً.
- يحدد مدار طرق اللفظ الذي اخترناه سابقاً كأن يكون عن سالم مثلاً.
- ثم يذكر جزء الإسناد منه إلى منتهاه كقولنا: "روي هذا الحديث من طرق عن سالم عن ابن عمر مرفوعاً".

- ثم نذكر الطرق عن سالم بحسب الحاجة، كأن نقول: "ورواه عن سالم جماعة"، أو نحدد عددهم عند الاقتضاء –لا سيما عند تقصي طرق الأحاديث المعلولة– كأن نقول: "ورواه عن سالم ثلاثة، هم: فلان، وفلان، وفلان".
- ثم نبدأ في عرض الطرق بحسب ترتيبنا السابق، فنقول: "أما رواية فلان–الأول–: فرواها فلان عن فلان، إلى آخر سنده الذي يلتقي فيه الراوي عن سالم مع سالم.
- ثم نذكر عبارة تحديد لفظه، وبحسب الاعتبارات السابقة.
- يلي ذلك نحكم على كل طريق بما يقتضيه من حيث القبول أو الرد، ويمكن أن نجمل الحكم على الطرق بحكم عام إن لم يقتض المقام خلافه.
- ثم نذكر الطرق الأخرى عن غير سالم بالترتيب، وبحسب الاعتبارات السابقة.
- بعد ذلك نذكر حديث الصحابة الآخرين، وبحسب الاعتبارات السابقة.

**برامج شجرة الأسانيد:**

توفر لهذه الورقة مجموعة لا بأس بها من التطبيقات والبرامج التي سعى فيها صانعوها لتقديم خدمة أمثل – حسب اجتهادهم ووفق إمكاناتهم– للباحثين في علم الحديث النبوي، ولا يخفى أن الأهداف العلمية لكل برنامج من تلك البرامج تختلف وتتباين، كما أن المدة الزمنية التي أنجزت فيها هذه البرامج متباعدة، وكل ذلك من شأنه أن يوجد صورًا للتباين في أدائها لرسم شجرة الأسانيد، ومن هذه البرامج ما يأتي:

أولاً: برنامج شجرة الأسانيد[1]

جاء في بيان مبررات إنشاء هذا البرنامج أن من المهارات التي يجب أن يتقنها المتخصص في تخريج الأحاديث مهارة رسم شجرة الأسانيد لرواة الحديث الشريف؛ لمعرفة مخرجه، ومن ثم الحكم عليه، وأن طرق التخريج التقليدية المتبعة فيها مشقة، فمن هذا المنطلق ظهرت فكرة مشروع شجرة الأسانيد[2].

وأن من أبرز الصعوبات التي واجهت المشروع بحسب إفادة مبرمجيه: ندرة الأفكار المطروحة من قبل المعنيين بهذه المجالات؛ بسبب محدودية التعاون بين المختصين في الحاسب الآلي والباحثين في شتى العلوم التي تعنى بالكتاب والسنة، وعدم وجود تجارب سابقة في هذا المجال من الناحية التقنية[3]، وكذلك عدم وجود قاعدة محددة للحكم أو لتخريج الحديث[4]

---

[1] انظر: الأشكال من رقم١ إلى رقم٥.

[2] انظر: حوارا أجرته د.هند الخليفة في جريدة الرياض عدد يوم ٢٠٠٨/٧/٨م مع مبرمجات برنامج شجرة الأسانيد الخريجات: خلود اليحيى ومنال إبراهيم العقيل وأسماء العصيمي وسارة الشعلان وريم الراشد وهند البسام وخولة المزيد، من قسم تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود وبمشورة الأستاذ عبدالكريم بن ناصر البرادي:
http://www.alriyadh.com/2008/07/08/article357279.html

[3] يحمل هذا الكلام على أنه لم يسبق البرنامج برنامج آخر يمكن المستخدم من رسم شجرة الأسانيد لأي حديث يختاره.

[4] المصدر السابق. ويحمل أيضا هذا الكلام على أن قواعد المحدثين المتعلقة بالحكم على المرويات فيها كثير من التفاصيل.

ويتلخص عمل البرنامج كما بينه مبرمجوه في أنه: "أحد الحلول المقدمة للدارس والباحث في علم الحديث والسنة النبوية، حيث يقوم برسم شجرة لأسانيد الحديث التي يُدخلها الباحث، ويبين رسومياً ما بينها من تداخل وترابط، ويتمكن الباحث من تعليق جميع المعلومات التي تهمه في المقارنة، دون الحاجة للرجوع للمصدر، مع إمكانيات خيارات الطباعة، والعرض، والتعديل، والإضافة، والبحث. إضافة إلى تمييز الراوي بما يبين درجته، وما يميز مستوى الاتصال بين الرواة؛ لتسهيل الوصول إلى حكم على الإسناد المفرد، وتسهيل عملية مقارنة الأسانيد، إضافة إلى ذلك يختصر على الباحث الوقت والجهد، وعناء البحث والتدقيق؛ ليتمكن من تصنيف الحديث وتخريجه، فبمجرد رسم الباحث لشجرة الأسانيد يقوم البرنامج بتصنيف الحديث وفقاً لعدد الرواة في كل طبقة من طبقات السند، أما في التخريج فيتم جمع الأسانيد ودراستها ومن ثم مقارنتها ليتم الحكم عليها"[1].

وتمنى المبرمجون أن تقوم جهة مهتمة بخدمة السنة النبوية بتبني المشروع.

**تقويم التجربة:**

لا تخفى الإيجابيات التي يقدمها البرنامج والتي تقدم ذكر بعضها، ومما يتميز به البرنامج أيضاً أنه التطبيق الوحيد الذي اطلعنا عليه ويرسم شجرة الإسناد لأي رواية مسندة نريدها، ولتوجيه هذا العمل وغيره لما هو أفضل نرصد بعض الملحوظات التي يحسن معالجتها وتفاديها مستقبلاً، ومنها:

١. البرنامج يخلو تماماً من ملف المساعدة، فلا توجد فيه تعليمات واضحة للمستخدم.
٢. قاعدة بيانات البرنامج محصورة في الصحيحين كنص مجرد، ومعلوم عدم حاجتهما إلى التخريج، والعزو إليهما يكفي، كما أن معلومات الكتابين لم ترمز[2]، ولعل عذر من قام بهذا البرنامج عدم التخصص، وترميزهما من المشاريع التي تفوق جهود الأفراد كما هو معلوم.
٣. نتائج البحث محصورة في مرجع واحد، وفي هيئة شاشة نصية، ومن غير تضليل كلمات الدلالة البحثية، والأنفع أن تكون على شكل جدول تتوفر فيه أهم المعلومات الأولية.
٤. في شاشة الرواة نجد أن درجة معاذ بن جبل "ثقة" والصواب أن يقال عنه "صحابي"، وهي مرتبته في الوقت نفسه.
٥. كما نجد في الشاشة نفسها أن الرواة غير مرتبين هجائياً، مما يعسر الوصول إلى الرواة لا سيما إذا كثر عددهم، ولا يوجد رابط بينهم وبين نص الصحيحين.
٦. في شاشة إضافة "كتاب آخر" لا توجد عناوين لخانات المدخلات، وبالمحاولة والتخمين وجدت أن الأول منها لاسم المرجع، والثاني لرقم الجزء، والثالث لرقم الصفحة.

---

[1] المصدر السابق.

[2] يراد بالترميز مقابلة المسائل العلمية برموز يفهمها الحاسب الآلي، ويمكن عند طلبها منه أن يحصيها ويعرضها للمستخدم. ومن الأمثلة الناجحة –بل والمتميزة– للبرامج التي قامت على الترميز برنامج "جامع الفقه الإسلامي" الذي أنتجته شركة حرف وبدعم من الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

٧. لا توجد في درجات الرواة من حيث الجرح والتعديل درجة مستور، ولا درجة وضاع، واقتصر على "ثقة، وصدوق، وضعيف، وشديد الضعف"، ومعلوم أن هذه الألفاظ يطرأ عليها أحيانا قيود ومحددات تغير دلالتها فتحتاج إلى بيان.
٨. فرق البرنامج بين درجة الراوي، وبين الحكم على الراوي، وكلاهما واحد.
٩. معلومات الشجرة مخفية، ولا بد من وضع المؤشر على كل جزئية لبيان تفاصيلها، وبالتالي لا نستطيع الاستفادة من طباعتها لخفاء تفاصيلها.
١٠. يفضل أن يكون البرنامج على جميع الأنظمة التشغيلية للحواسيب الإلكترونية كالماكنتوش واليونكس بالإضافة إلى جميع إصدارات نظام الوندوز لا سيما الحديث منها كويندوز٧ فهو لا يعمل عليه، ولا على نظام ويندوز فيستا، و يقترح البعض أن لا يتطلب تنصيبه على النظام[١].

وغير ذلك من الملحوظات.

**ثانياً: برنامج موسوعة الحديث الشريف (الكتب التسعة-إصدار ٢,١)**

يمتاز برنامج موسوعة الحديث الشريف (الكتب التسعة) من إنتاج شركة حرف بالإتقان العلمي بجانب التميز التقني مما لا مجال لتفصيله في هذا المقام، وجاء ذكر شجرة الأسانيد كمكمل لمطلب التخريج المتقن الذي يستحق أن يوصف به البرنامج.

**تقويم البرنامج:**

مما يلاحظ على البرنامج بالإضافة لما سبق ذكره في البرنامج السابق ما يأتي:

١. لا يمكن نسخ شجرة الأسانيد على برامج النصوص كبرنامج (الورد) كنص قابل للتعديل وإنما ينسخها كصورة كسابقه، ولا يحتوي الرسم في نطاق شاشة واحدة مع ذكر المعلومات التي يظهرها، إنما يعرض صورة للطرق من غير معلومات مع تمييزها بالألوان للدلالة على درجة الرواة غفلا عن أسمائهم[٢] .
٢. محدودية نطاق بحث البرنامج بالنسبة للمرويات المسندة فهو خاص بالكتب التسعة فقط.
٣. نظام الروابط فيه قديم لحد ما فهو لا يربط بين جزئيات النص كرجال الأسانيد مثلاً ومواضع ترجمتهم في كتب التراجم، وإنما يعرض خلاصة معدة مسبقا من قبل اللجنة العلمية المشرفة على البرنامج.
٤. لا تظهر كافة المعلومات المفروض توفرها في شجرة الأسانيد السابق ذكرها على الرسم.
٥. لا يعمل على كافة أنظمة التشغيل لا سيما الحديثة منها كنظام ويندوز٧.
٦. لا يمكن أن نرسم شجرة أسانيد لحديث غير موجود في البرنامج، ولا أن نعدل ما هو موجود، فهي معدة سلفاً، وهذا الفارق الرئيس بين البرنامجين الأول والثاني، والله أعلم.

---

[١] انظر: موقع التقنية بضغطة زر:http://www.tech2click.net/archives/948

[٢] انظر: شكل رقم٧.

**ثالثاً: برنامج الموسوعة الماسية للحديث النبوي وعلومه**[1]

جاء في التعريف بالبرنامج الذي أنتجته مؤسسة عبداللطيف للمعلومات أنه يشتمل على أحاديث (٦٣) مصنفا في الحديث كما ذكر على غلافه، المسند منها (٢٦) مصنفاً فقط، ويوفر البرنامج خدمة عزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث النبوية، ويحدد الباحث مستوى التخريج والتطابق في الألفاظ، ويربط البرنامج بين رجال السند وكتب التراجم، كما يوفر خدمة رسم شجرة الإسناد لأي حديث وارد في كتب الموسوعة، وهذه ميزة فريدة ليست لسواه.

**تقويم البرنامج:**

يلاحظ على البرنامج بالإضافة لما سبق ذكره في البرامج السابقة ما يأتي:

١. محدودية نطاق بحث البرنامج بالنسبة للمرويات المسندة، فهو محصور في (٢٦) كتاباً.
٢. لا يربط البرنامج بين جزئيات النص كرجال الأسانيد مثلاً ومواضع ترجمتهم في كتب التراجم مباشرة، حيث ينقل المستخدم إلى شاشتين متتاليتين حتى يصل لموضع الترجمة، ربما كان موضع الترجمة مجرد إحالة إلى الموضع الأساسي لترجمة العلم، كما هو الحال عند الدلالة لموضع ترجمة ابن أبي مليكة في "تقريب التهذيب" حيث أغفلوا الموضع الأساسي وأشاروا إلى الإحالة.
٣. لا تظهر كافة المعلومات المفروض توفرها في شجرة الأسانيد السابق ذكرها على الرسم.
٤. شجرة الأسانيد غير قابلة للإضافة أو الحذف أو التعديل.
٥. لا يعمل على كافة أنظمة التشغيل المشهورة كالماكنتوش، واليونكس، وغيرها. بل ولا الإصدارات الحديثة من نظام ويندوز -الذي اعتمده البرنامج- كإصدار ويندوز٧، والله أعلم.

**رابعاً: برنامج جوامع الكلم (إصدار ٤)**[2]:

قام على هذا البرنامج موقع الإسلام ويب والإدارة العامة للأوقاف، وبتمويل من وصية قاسم فخرو -رحمه الله- ، وهو من أتقن البرامج الحاسوبية التي اختصت بعلم السنة النبوية التي توفرت لهذه الورقة، ومن مميزاته أنه ضم (١٤٠٠) مرجعا، كما يمتاز بعد الإتقان العلمي والتقني أنه احتوى على مخطوطات لم تنشر إلى يومنا هذا وعلى هيئة نصوص يسهل البحث فيها تقنيا، كما أنه تميز بالربط المتقن بين الرواة وتراجم مختصرة من إعداد اللجنة العلمية التي أشرفت عليه.

**تقويم البرنامج:**

مع تميز هذا البرنامج إلا أننا نجد عليه بعض الملحوظات التي تتعلق بشجرة الأسانيد، منها:

١. شجرات الأسانيد في البرنامج معدة سلفاً، ولا تقبل التعديل، ولا إضافة التعليقات.

---

[1] انظر: شكل رقم ٨. ولمعرفة تفاصيل أخرى عن البرنامج وغيره انظر: التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول د. إبراهيم الريس.

[2] انظر: شكل رقم ٩.

٢. لم تشمل رسومات شجرة الأسانيد كل المعلومات المهمة بشكل ظاهر، فلا بد من تتبعها عبر الضغط بالمؤشر عليها واحدة تلو الأخرى.
٣. عند نسخ شجرة الأسانيد تنسخ على ملف جداول (إكسل) وبصورة غير مفيدة، وغير ملتزمة بالضوابط التي ذكرناها في رسمها.
٤. عند تحديد خيار إظهار شجرة الأسانيد لا تجمع المتابعات سواء كانت تامة أو قاصرة، ويكتفى بإضاءة اسم الراوي المعروض إسناده بحسب درجته، وتضليل ما سواه باللون الرمادي، ولا تدمج الطرق المتماثلة -التي اجتمعت طرقها- برسم خط واحد.
٥. لم توضح صيغ التحمل على شجرة الأسانيد، ولم تلون الأسهم بلون يحدد اتصالها من عدمه كما في برنامج شجرة الأسانيد المتقدم ذكره في أولا.

وهناك برامج أخرى دون ما ذكرت لم أتطرق لها، وما ذكر فيه غنية وكفاية[١]، والله أعلم.

**تقويم شامل للبرامج المتاحة:**

من خلال الاستعراض السريع للبرامج السابق ذكرها نستطيع أن نوجز الكلام على مدى دعمها للمعايير العلمية التي اعتمدها علماء مصطلح الحديث لقبول المرويات المسندة والتي تتلخص بالشروط الخمسة تضمنها تعريف الحديث المقبول سواء كان صحيحاً أو حسناً وهي: "اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبطهم، وسلامة المروي -سنداً ومتناً- من الشذوذ، وسلامته من العلة القادحة" من خلال الجدول الآتي: **جدول مقارنة دعم البرامج المتاحة لتحقق شروط قبول الروايات المسندة**

| اسم البرنامج | الاتصال | العدالة | الضبط | السلامة من الشذوذ | السلامة من العلة القادحة |
|---|---|---|---|---|---|
| **شجرة الأسانيد** | تم تمييز صيغ الأداء الصريحة بالاتصال بخطوط متينة متصلة، ورفيعة للمحتملة، ومتقطعة للمنقطعة، ورمادية لغير المحددة، وجميع ما سبق يتطلب إدخاله من المستخدم نفسه. كما هو مبين | تم تمييز الراوي الثقة باللون الأخضر، والصدوق بالأزرق، والضعيف بالبرتقالي، وشديد الضعف بالأحمر، وغير المحدد بالأصفر. كما هو مبين بالشكل رقم٤ | | لا يوجد جهد آلي | لا يوجد جهد آلي |

[١] منها برنامج لمصطفى الشقيري نشره في ملتقى أهل الحديث على هيئة جداول في برنامج الإكسل، ومما يؤخذ عليه أنه لا يرسم شجرة الأسانيد شبيها بالشجرة الطبيعية، بل كالجدول، مما لا يمكنا من معرفة نقاط الالتقاء والافتراق كما في البرامج السابقة. وبرنامج آخر للطيماوي لم يتيسر لي الحصول عليه. وهما مذكوران في موقع ملتقى أهل الحديث:
http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=142334

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| | بالشكل رقم٤ | | | |
| **موسوعة الحديث الشريف** | لم تذكر ألفاظ الأداء كما هي في كل طريق، بل يذكر وصفها كما في "عن" يقال عنعنه عند التأشير على كل سهم بين راويين، وذكرت خلاصات الأحكام عن كل طريق حسب رأي اللجنة العلمية المنفذة للبرنامج | تم تمييز الراوي الصحابي باللون الأبيض، والثقة الحافظ بالأصفر الفاتح، والثقة بالأصفر، والصدوق بالأصفر الفاتح، والصدوق سيئ الحفظ بالأخضر، والمقبول بالأخضر المنقوط بالسواد، وجهول الحال بالبنفسجي، والضعيف ومن لم يوثق والمتروك والمتهم بالكذب والكذاب بالأحمر كما هو مبين بالشكل رقم٧ | الجهد المبذول من إعداد اللجنة العلمية | |
| **الموسوعة الماسية للحديث النبوي** | يذكر ألفاظ الأداء عند التأشير على الراوي من غير تمييزها بلون أو ترميز ويخلط بين طبقات الرواة كما هو مبين في الجدول رقم٨ | يسمح بالبحث عن ترجمة الراوي عند الضغط على اسمه مرتين متتاليتين، وقد تغفل المواضع الأساسية ويشار إلى الإحالات كما تقدم في تقويم البرنامج كما تم إضافة تعليقات من الجهة المشرفة بخصوص توقع بعض الأسماء المهملة | لا يوجد جهد آلي | لا يوجد جهد آلي |
| **جوامع الكلم** | لا يمكننا البرنامج من معرفة ألفاظ الأداء مباشرة، وإن كان يمكن الرجوع إلى النص الأساس في المصدر عن طريق الخيارات المتاحة فيه، ولكن ذلك يقتضي الخروج من شاشة شجرة الأسانيد، ثم العودة إليها مرة أخرى. وينص على موضع السقط أو التعليق بعبارة صريحة في مكان كل سقط، كما أن بقية الأحكام المتعلقة بالاتصال معدة مسبقاً. | تم تمييز الراوي الصحابي باللون الرمادي، والثقة بالزيتي، وحسن الحديث بالأخضر، والضعيف بالأزرق، وشديد الضعف بالأصفر، والمتهم بالأحمر، ومن ليس بقوي بالأزرق الفاتح، ويمتاز بأن التراجم معدة من قبل اللجنة العلمية بعناية فائقة، كما هو مبين في الشكل رقم٩ | الجهد المبذول من إعداد اللجنة العلمية | |

**وبتحليل نتائج هذه المقارنة يتبين أن:**

حققت هذه البرامج مرحلة مهمة من رسم شجرة الأسانيد، فقد وفرت تحديد طبقات الرواة –لاسيما برنامج جوامع الكلم، وعلى تفاوت بين الباقي في الإتقان–، وضمنت صيغ الأداء فيها أو مضامينها– سوى

البرنامج الأول لاعتماده على المستخدم-، لكنها لم تستطع أن تنجز مهمة التحقق من شرط الاتصال في السند آليا؛ لكون الثاني والرابع يقومان على جهد اللجنة العلمية التي أعدتهما، ولكون الأول يعتمد على جهد المستخدم، أما البرنامج الثالث فقد اقتصر على توفير المعلومات الموجودة في نطاقه، فإذا جمعنا بين مميزات هذه البرامج وضممنا إليها تقنية الترميز[1] فسيتمكن البرنامج من الحكم بالاتصال من عدمه على المرويات المسندة غالبا.

وفرت جميع البرامج وظيفة تحديد مستوى ثقة الرواة، ورمزت له بالألوان، وعرفت بها كما تقدم، لكن الأول منها جعل مهمة تحديد المستوى من عمل المستخدم والبرنامج يتولى تلوينه بما يناسبه، وتكفلت اللجنة العلمية في الثاني والرابع بمهمة الحكم عليهم-وهو مستفاد من كتاب "تقريب التهذيب" لابن حجر العسقلاني على الأغلب- ، واكتفى الثالث على ربط اسم الراوي بشجرة الأسانيد بموضع ترجمته في كتب التراجم المتاحة في نطاقه، فإذا استفدنا من جميع هذه المميزات مع إضافة تقنية الترميز أمكننا أن نحكم على الرواة من حيث التعديل أو التجريح آليا في الأغلب.

تكفلت اللجنة العلمية المشرفة على البرنامجين الثاني والرابع بمهمة التحقق من نفي الشذوذ والعلة القادحة . ولم تتمكن جميع البرامج من القيام بذلك آليا؛ لصعوبته وخفائه، وبقية الشروط الثلاثة تنفي العلة الظاهرة كما هو معلوم في علم مصطلح الحديث[2] .

**المحاذير التي تعترض الحكم التقني على المرويات المسندة[3]:**

لا يخلو مشروع من عقبات تعترض سبيله، وأعمال وجهود المهتمين بالسنة النبوية كغيرها، ينالها ما ينال أعمال المكلفين من قصور وعوز، ولا يعارض هذا وعد الله تعالى الحق بحفظ السنة النبوية، فالوعد متحقق من الله تعالى للعباد، وعليهم أن يجتهدوا في كل عصر في استحداث الوسائل المناسبة التي تخدم تحقيق الوعد.

وحتى نستحضر ما يمكن أن يحد من تنفيذ مشروع حفظ وتقريب السنة النبوية الطموح نستعرض بعضا من العقبات التي قد تحول دون تنفيذه بالصورة المرجوة، وهي كالآتي:

١. كثير من المرويات المسندة مروية بالمعنى فلا يمكن البحث والاستدلال بمجرد التنقيب التقني.
٢. صيغ التحمل والأداء كثيرة ومتنوعة، وبعضها فيها خلاف، ويقع فيها تصرف أحياناً فكيف سيستدل عليها الحاسب الآلي؟

[1] من أمثلة الترميز هنا أن تدخل معلومات التدليس مثلا الواردة في كتاب "**تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**" لابن حجر العسقلاني، ثم تربط مع تراجم طرق التدليس وصيغ الأداء المتعلقة بهما، فيتعرف عليهما البرنامج وينبه عليه المستخدم.

[2] فنفي الشذوذ مرده للضبط. انظر: "**تدريب الراوي**" للسيوطي (٦٤/١) .

[3] انظر: استعراض السلبيات العامة للنشر الحاسوبي في بحث: "التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول" د. إبراهيم الريس.

٣. الحكم على المرويات قائم على علم العلل، وهو من دقائق علم الحديث وأصعبه، والواقع يشهد بأن الضعف بين دارسي هذا العلم ملموس، فكيف نستعين بالتقنية في أمر عجز عنه بعض المختصين، والتقنية تعتمد على آلات صماء تعجز أن تقوم بما ضعف عنه الإنسان.

٤. لا ينطوي الحكم على المتون على مسائل جامدة؛ يتحدد فيها الاختيار بين نعم أو لا مثلا، بل هي مجموعة من الضوابط والقرائن المتغيرة متى ما تحققت في المتون وأسانيدها حكم بقبولها أو ردها، وإذا لم يتضح الحكم توقف فيها.

٥. هامش الخطأ في الجانب التقني كبير، ولا يمكن تعريض السنة النبوية لمثل هذه الأخطاء.

٦. محاولات تسهيل مهمة الحكم تقنياً على المرويات المسندة فيه تقليل من شأن السنة المطهرة في النفوس وحقها التعظيم، فلا يحسن الشروع في ذلك، لاسيما ونحن نرى جرأة غير المختصين على السنة النبوية وعلومها بسبب اعتمادهم على مثل هذه البرامج، مع تأخر فهمهم ومعرفتهم بتفاصيل ودقائق هذا العلم الجليل.

**مناقشة المحاذير التي تعترض الحكم التقني على المرويات المسندة:**

ما تقدم من محاذير على الحكم بواسطة الوسائل التقنية المعاصرة على الروايات المسندة لها وجاهتها، ولا يمكن إنكار وجودها، بل والإقرار بكثير منها، ولكن دورنا هنا معالجتها، وبيان ما يمكن أن نحتاط فيه حال استخدامها، لا أن نوقف عجلة التقدم نحو مشاريع من الممكن تنفيذ شيء منها، ونحطمها على صخرة المستحيل، ومما يمكن أن يجاب به على تلك المحاذير ما يأتي:

١. رواية المرويات المسندة بالمعنى وإن كان لا يسهل علينا عملية البحث والاستدلال عنها فإنه لا يمنعنا من الوصول إليها، ولا بد في الأمرين من التدخل البشري من أهل الاختصاص.

٢. مع تنوع صيغ التحمل والأداء وكثرتها فهناك تجارب سابقة وضعت حلولا لذلك كما في موسوعة الأحاديث النبوية (الكتب التسعة) .

٣. لا شك أن الحكم على المرويات المسندة قائم على علم العلل وهو من أدق العلم وأصعبه، كما أن الواقع يشهد بضعف بعض منتسبي العلم فيه، وهذا يجعلنا مع معالجتنا لأسباب ضعف العلم عند منتسبيه نستعين بالوسائل العصرية –ومنها التقني– في سد هذه الثغرة، والواقع يشهد أن استخدام الوسائل التعليمية التقنية —مثلاً– له أثر كبير في تسهيل كثير من العلوم –القديم منها والحديث–، ولا حرج في الشرع من استخدامها، ولا يسع من مارس مثل هذه الوسائل إلا أن يقر بعظم فوائدها مع أنها تعتمد على آلات صماء تقوم بما ضعف عنه الإنسان.

٤. من المسلم فيه أن الحكم على المتون المروية بالأسانيد لا ينطوي فقط على مسائل جامدة يتحدد فيها الاختيار بين نعم أو لا —مثلا– ، كما أنها مجموعة من الضوابط والقرائن المتغيرة متى ما تحققت في المتون وأسانيدها حكم بقبولها أو ردها، وإذا لم يتضح الحكم توقف فيها. لكن كم نسبة ما يحتاج إلى هذا؟ مقارنة بما لا يحتاج إليه، وهل يكفي أن نعطل الكل من أجل البعض؟

٥. أما القول بأن الخطأ في الجانب التقني كبير، ولا يمكن تعريض السنة النبوية لمثل هذه الأخطاء، فهذا راجع للقصور المتعلق بالبشر الذين وضعوا برمجياته لا لقصور التقنية، وما هو غير ممكن بالأمس أصبح اليوم من المسلمات، ومن يتابع الجانب التقني يعلم ذلك.

٦. لا نسلم أن تسهيل مهمة الحكم تقنيا على المرويات المسندة فيه تقليل من شأن السنة النبوية في النفوس، بل نعتقد العكس، فمتى ما قربت السنة النبوية للعموم ازدادت عظمتها في النفوس، وهو ما يتماشى مع حق تعظيمها، وهو أن الله تعالى كما قيض للوحيين وسائل الحفظ المناسبة في العهد الأول للإسلام، فقد يسره كذلك في عصرنا الحاضر بما لم يدر في خلد من قبلنا، بل لم نتصوره نحن قبل بضعة عقود من الآن؟ ، فلله الحمد والشكر على ما أنعم وأولى.

**الخاتمة:** بعد هذه الجولة التي تناولنا فيها موضوع "إشكالية الحكم التقني على المرويات المسندة وتقويم بعض تطبيقات شجرة الأسانيد أنموذجاً" بدت بعض النتائج والتوصيات التالية:

**أولاً: النتائج**

تيسر لهذه الورقة جملة من النتائج، منها:

- من خلال استعراض ضوابط شجرة الأسانيد عرفنا التفاصيل التي ينبغي على من أراد إنشاء مشروع عنها أن يعتني بها حديثيا وتقنيا.
- تباينت البرامج المهتمة بشجرة الأسانيد، واختلفت مميزاتها، وتم تقييمها بحسب ما هو مأمول في المستقبل القريب إن شاء الله تعالى.
- كثرة البرامج النسبية لشجرة الأسانيد تدلل على أهميتها، ورواجها عند المستخدمين، وحاجة المتعلمين والمعلمين والمختصين لها.
- لم يتم في برامج شجرة الأسانيد البناء على ما تم تنفيذه قبل كل منها، بل جاء كل برنامج منها وفق رؤية من أنتجه.
- لا تزال البرامج الإسلامية عموماً والمهتمة بالسنة النبوية خصوصاً لم تكتسب سمة الإتقان، سوى قلة من البرامج أغلبها في غير موضوع البحث.

**ثانياً: التوصيات**

وفي الختام يمكن أن تقدم الورقة التوصيات الآتية:

- مع وجود هذا الكم الهائل من البرامج الإسلامية التي اعتنت بالسنة النبوية ندرك أن الحاجة ماسة لوضع ضوابط تقنية وأخرى علمية لمثل هذه البرامج، ولتكن هي الحد الأدنى الذي يجب التزامه لمن أراد أن ينشأ مشروعا إلكترونيا عنها.
- من أعظم مقاصد هذه الورقة بيان أهمية وصعوبة وخطر الحكم على المرويات المسندة، ومن شأن الإعداد الجيد لبرنامج يهتم برسم شجرة الأسانيد بعد تخريجها أن يمهد الطريق للحكم الصحيح عليها، ويدرب المتعلمين على ذلك في الوقت نفسه.

- ينبغي لمن تصدى لإنتاج مثل هذه البرامج أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون، ويضيف إلى أعمالهم إبداعاته التي يتميز بها، وتلبي الاحتياجات المستجدة.
- تلح الحاجة إلى إقامة جهة علمية عالمية لإجازة الكتب والمنشورات والإصدارات الإسلامية عموما والحديثية خصوصا قبل نشرها وخروجها للقراء.
- من خلال الاستعراض السريع للبرامج المعتنية بشجرة الأسانيد نجد أن المعالم العامة المقترحة لمشروع جمع السنة النبوية تقنيا وعلميا ينبغي أن تحقق التالي:
- حصر كتب السنة النبوية –لا سيما المسند منها– التي ستمثل النواة الأساسية في مشروع تقني يقوم على مشروع منجز ورقيا ومجاز علميا.
- ترميز محتويات الكتب والمصادر الداخلة في حدوده، ومضامينها وفق دلالات حديثية تقنية.
- ترميز قواعد وأحكام مصطلح الحديث وفق دلالات مصطلحية تقنية.
- الحكم على أسانيد المرويات وفق معطياتها وما يقابلها من ترميزات مع قابلية ذلك للتعديل.

## المصادر والمراجع


١. بطاقات التدريب على علم التخريج، د. علي عجين، مركز ديبونو–الأردن، ط:١/٢٠٠٩م.

٢. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، للسيوطي، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، مصورة مكتبة الرياض الحديثة–الرياض.

٣. التقنية الحديثة في خدمة السنة النبوية، دراسة تطبيقية على بعض أحاديث الإمام البخاري، عبدالله محمد دمفو. من أبحاث مؤتمر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بعنوان: "عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية" ١٤٢٥هـ.

٤. التقنية الحديثة في خدمة السنة والسيرة النبوية بين الواقع والمأمول، د. إبراهيم الريس. من أبحاث مؤتمر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية، بعنوان: "عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية" ١٤٢٥هـ.

٥. جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية، عدد رقم١٤٦٢٤، المنشور في يوم ٢٠٠٨/٧/٨م.

٦. السنن، لأبي داود، ت: عزت الدعاس وزميله، دار الحديث–بيروت، ط:١/١٣٩٤هـ.

٧. صحيح سنن أبي داود، للألباني، المعارف– الرياض، ط:٢/١٤٢١هـ.

٨. موقع التقنية بضغطة زر:http://www.tech2click.net/

٩. موقع ملتقى أهل الحديث: http://www.ahlalhdeeth.com/

# ملحق الأشكال التوضيحية

شكل رقم ١

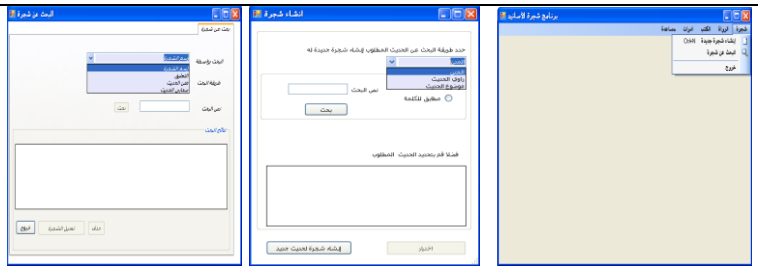

شكل رقم ٢

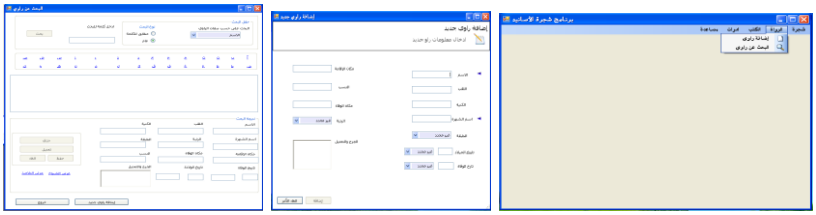

شكل رقم ٣

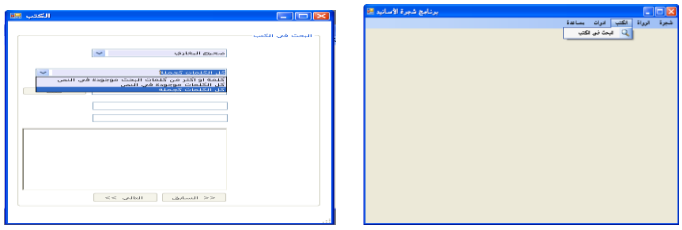

شكل رقم ٤

شكل رقم ٥

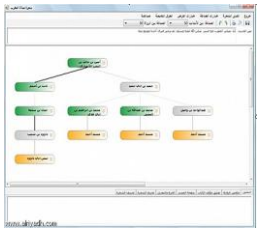

| | |
|---|---|
| شكل رقم ٦ | 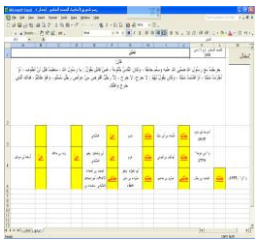 |
| شكل رقم ٧ | 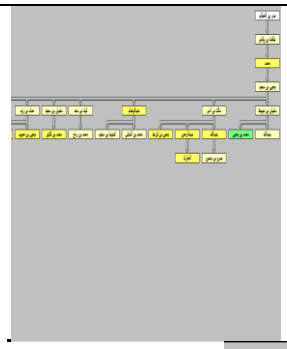 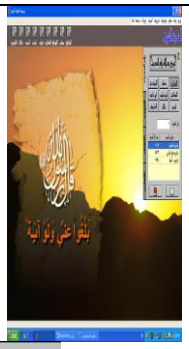 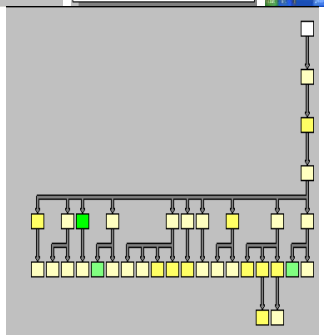 |
| شكل رقم ٨ | |

| | |
|---|---|
| شكل رقم ٩ | 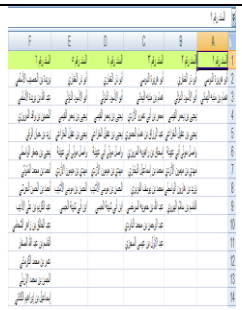 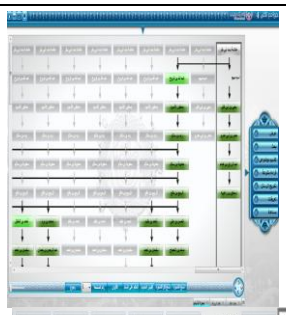 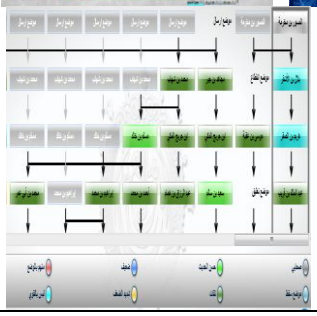 |